

العقيدة - حقائق الإيمان والإعجاز - الدرس (٣٠-٠٧) : لماذا يخاف الإنسان -٢- رأس الحكمة  
مخافة الله، دوران الأرض

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٣-١١-٢٠٠٨

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم أخرجنا  
من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات.

### الخوف من الله وسام شرف للإنسان:

أيها الأخوة الكرام، مع الدرس السابع من دروس حقائق الإيمان والإعجاز، ولازلنا في موضوع  
الخوف، وقد ورد:

### (( رأس الحكمة مخافة الله )) a

[ رواه البيهقي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وفي إسناده ضعف ]

الحكمة سوف تمثلها بإنسان، أخطر  
شيء في الإنسان رأسه، فيه الدماغ،  
فيه المحاكمة، فيه الاستنباط، فيه  
الذاكرة، فيه الإرادة.

### (( رأس الحكمة مخافة الله ))

[ رواه البيهقي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وفي

إسناده ضعف ]

والخوف من الله وسام شرف للإنسان،  
من خاف من الله خافه كل شيء، ومن  
لم يخف من الله أخافه الله من كل

شيء، الخوف من الله عزّ وجلّ، الخوف من الله أمن، نحن أيها الأخوة بالعلاقات، هناك علاقات  
ترضية، وهناك علاقات عكسية، مثلاً كلما زاد الملح في الطعام ارتفع الضغط، فالعلاقة طردية،  
لكن كلما ابتعدت عن الدنيا اقتربت من الآخرة، وكلما اقتربت من الآخرة ابتعدت عن الدنيا،  
علاقة عكسية، لو طبقنا هذه الحقيقة على موضوع الخوف، الخوف من الله يعني الأمن وعدم  
الخوف من الله يعني الخوف، فلذلك الله عز وجل يقول:

﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨١) الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ

لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٨٢) ﴾

(سورة الأنعام)

الحقيقة الأولى:

﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ ﴾

(سورة الحجرات الآية: ١٣)



معنى اتقاكم أشدكم خوفاً من أن تعصوه، من هو المتقي؟ الذي يخاف أن يعصي الله، من هو الفاجر؟ الذي يعصي ولا يخاف، مرة طالب قال لي أنا لا أخاف من الله، طالب شرد عن الله قلت له: أنت بالذات معك حق، قال: كيف؟ قلت له: الفلاح عندما يأخذ ابنه الصغير إلى الحصيصة، عمره سنتان يضعه بين القمح، قد يمر أمامه ثعبان،

طوله اثنا عشر متراً، لا يخاف منه، يلمسه، لأن إدراك لا يوجد، خوف لا يوجد، أنت تخاف من الله بقدر إدراكك، ولا تخافه بقدر جهلك، لا تنظر إلى صغر الذنب ولكن انظر على من اجترأت. أنا أحياناً أقول كلمة يظنها السامع نقصاً، أقول له: أنا ينخلع قلبي عند الفتوى، قلت له: أنا ممكن حضر عشرة دروس وأنا مرتاح، لكن أهون عليّ من فتوى ضحلة، لعلني لم أفهم من السائل حدود المشكلة، أسمح له بشيء هو محرم، أو أحرم عليه شيء هو حلال، فذلك كلما ازدادت خوفاً من الله ازدادت قرباً منه و

(( رأس الحكمة مخافة الله ))

سيدنا رسول الله في بيته، على السرير تمر، قال: يا عائشة لولا أنني أخاف أنها من تمر الصدقة لأكلتها، أي اشتهى أن يأكلها لكنه خاف أن تكون من تمر الصدقة، فكلما ازدادت خوفاً من الله ارتفع مقامك عند الله، وكلما اشتد خوفك من الله ازداد أمنك، كأن الله عز وجل لا يجمع على عبده خوفين وأمنين، إن خافه في الدنيا أمنه يوم القيامة، وإن أمنه في الدنيا أخافه يوم القيامة.

من ذاق طعم القرب من الله تعالى و سعد به حُجِبَ عن معصية الله عز وجل:

اسمعوا هذه الكلمة هي والله ملخص الملخص، مستحيل وألف ألف مستحيل أن تخافه في الدنيا وأن يخيفك من أحد عبادته

احفظوا هذه القاعدة، مستحيل وألف  
ألف مستحيل أن تخافه في الدنيا وأن  
يخيفك في الدنيا من أحد عباده، أنت في  
حصن حصين، أنت في عين الله، أنت  
في رعايته، لذلك الله عز وجل يلقي  
عليك مهابة يخافك من حولك، وقد  
يكون الذي يخافك أقوى منك، وقد  
يكون الذي يخافك أغنى منك، الإيمان  
يعطي هيبة:



من ذاق طعم القرب من الله نال السعادة في الدنيا والآخرة

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

(سورة البقرة)

بالعبادة الآن تذوق طعم القرب، فإذا ذقت طعم القرب وسعدت بهذا القرب، تخاف أن تعصيه  
فيحجب عنك هذا.

من متن علاقته بالله عز وجل خاف من مجافاته:

الآن هناك معنى جديد بين أن تخاف عقابه وبين أن تخاف الجفوة معه، لذلك شاب سمع من شيخه  
أن لكل معصية عقاباً، فارتكب معصية صغيرة، بحسب كلام شيخه هو ينتظر العقاب من الله،  
مضى أسبوع



المؤمن على صلة بالله يخاف من مجافاته

صحته، بيته، أولاده، مركبته لا يوجد  
شيء، واقع بجفوة يبدو أن قدمه زلت،  
في أثناء المناجاة قال: يا رب، لقد  
عصيتك ولم تعاقبني؟ قال: وقع في  
قلب هذا الشاب: أن يا عبدي، قد  
عاقبتك ولم تدر، ألم أحرمك لذة  
مناجاتي؟ ألا تكفي هذه؟  
المؤمن له صلة بالله، له ود مع الله:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾

(سورة مريم)

هذا الود إذا انقطع هناك مشكلة كبيرة، أول مرحلة أخاف عقابه، أخاف بلاءً، أخاف مصيبة، أخاف مرضاً عضالاً، أخاف فقراً، أخاف جفوة، الآن أخاف أن تنقطع هذه الصلة مع الله، بالتعبير الدارج بين أن تخاف منه وبين أن تخاف على حزنه، أنت عندما تمتن علاقتك مع الله تخاف أن يجافيك، لذلك:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

(سورة البقرة)

## جوهر العبادة التفات القلب إلى الله تعالى:

الآن أريد حقيقة دقيقة جداً في هذا اللقاء الطيب، ممكن جوارحك، أعضاؤك، أن تتصاع لأمر الله، ليس هذا هو الهدف:

﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤها وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ (٣٧) ﴾

(سورة الحج)

الله عز وجل يريد قلبك، يريد قلباً منيباً  
له، يريد قلباً مقبلاً عليه، يريد قلباً  
خاشعاً له، يريد قلباً محباً له:

﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤها  
وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ (٣٧) ﴾

(سورة الحج)

لذلك حتى العبادة جوهرها التفات القلب  
إلى الله، حتى الصيام من أجل أن يتعلق  
القلب بالله، حتى الصلاة من أجل أن



يتصل القلب بالله، فلذلك أن تعبد به بقلب حاضر، أو بقلب خاشع، هو سرّ العبادة، العبادة لها شكل  
ولها سرّ، شكلها أن تقف في الصلاة، أن تكبر تكبيرة الإحرام، أن تقرأ الفاتحة وسورة، أن ترقع،  
أن تسجد، إلى آخره، ولكن الذي ينتظره الله منك أن يلتفت قلبك له وأن تقبل عليه:

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) ﴾

(سورة البقرة)

تتقون غضبه، تتقون سخطه، تتقون عقابه، تتقون البعد عنه، تتقون الجفوة معه.

## ما ترك عبد شيئاً لله إلا عوضه الله خير منه في دينه ودنياه:

أيها الأخوة الكرام، يقول بعض العلماء: أصل كل خير في الدنيا والآخرة الخوف من الله، أنا أتصور وأنا متأكد إن شاء الله أن هذه الدنيا لا تصلح إلا بالخوف من الله، نحن اخترعنا كلمات ليس لها معنى، يقول لك: ضمير مسلكي، ما هو الضمير المسلكي؟ يترفع عن ألف ليرة، ألفين، أما خمسة ملايين ينهار أمامهم، أين الضمير المسلكي؟



انتهى، أما الخوف من الله والله سمعت عن سائق وجد في سيارته عشرين مليوناً (قصة طويلة) بحث عن صاحبها أربعة أيام، يحوم حول المكان الذي ركب معه، إلى أن عثر عليه، أعطاه العشرين مليوناً، صاحب هذا المال شهم سأله هذه السيارة لك؟ قال: لا، أنا سائق بالأجرة عليها، أخذه إلى سوق السيارات واشترى له سيارة بمليون

ليرة، لماذا ترك العشرين مليوناً؟ خوف من الله، كلما ازددت خوفاً منه كلما ارتفعت عنده، كلما أعطاك، أيها الأخوة، عندنا قاعدة أنا أتصور أن زوال الكون أهون على الله من ألا تطبق هذه القاعدة:

**(( ما ترك عبد شيئاً لله، إلا عوضه الله خير منه في دينه ودنياه ))**

[ الجامع الصغير عن ابن عمر ]

شيء مغرٍ، ضغط كبير، صفقة فيها شبهة، بضاعة مصادرة رخيصة جداً، لكنك إذا أيقنت أنها مصادرة ظلماً ينبغي ألا تشتريها:

**(( ما ترك عبد شيئاً لله، إلا عوضه الله خير منه في دينه ودنياه ))**

[ الجامع الصغير عن ابن عمر ]

بأي مجال، بالتجارة، بالزواج، أي فتاة بارعة الجمال لكن دينها ضعيف جداً هذا الشاب نظر إلى مستقبل هذه الأسرة، عنده أولاد، هذه المرأة الغير المنضبطة لا تصلح أمّاً لأولاده، فاستغنى عنها وقال: حسبي الله ونعم الوكيل، هذا الإنسان مستحيل وألف ألف مستحيل أن يخيب ظنه يوفق إلى زوجة أفضل منها.

## الخوف من الله أصل كل خير في الدنيا و الآخرة:

أيها الأخوة، أصل كل خير في الدنيا وفي الآخرة الخوف من الله، بعضهم قال: قلة الخوف من قلة الحزن في القلب، وإذا قلَّ الحزن في القلب خرب كما يخرب البيت. هناك بيت خرب وهناك قلب خرب، فإذا لم يكن هناك معرفة بالله، لم يكن هناك خوف من الله، هناك من يقول الذي لا يخاف الله خف منه، لما المؤمن خاف من الله أذهب عنه الحزن:

﴿ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (٢٦) ﴾

(سورة الطور)

الآن بالجنة، غير المؤمن كان في أهله مسروراً، كان في الدنيا ببجوحة، بيت وأولاد يرتدون أجمل الثياب، يقيم أفخر الولائم، يسافر، يتبجح، يتكلم عن سفرياته، عن مشاهداته، عن بيته، عن ثمن بيته، عن جمال زوجته، عن أولاده النجباء:



﴿ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا (١٣) ﴾

(سورة الانشقاق)

أما المؤمن دقق:

﴿ وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا (٩) ﴾

(سورة الانشقاق)

لذلك البطولة من يضحك آخرًا، الإنسان يضحك، هناك من يضحك أولاً وهناك من يضحك آخرًا، الذي يضحك أولاً يبكي كثيراً، والذي يضحك آخرًا يضحك طويلاً إلى ما شاء الله:

﴿ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾

(سورة المطففين)

أما الكفار في الدنيا يضحكون من المؤمنين، بعض الأئمة يقول: الحزن تلقيح العمل الصالح، أي:

(( إن الله تعالى يحب كل قلب حزين ))

[ رواه الطبراني والحاكم عن أبي الدرداء رضي الله عنه تصحيح السيوطي: حسن ]

الحزاني معرضون للرحمة، الحزاني في كنف الله.



## الاستقامة على أمر الله عز وجل نجاة للإنسان في الدنيا و الآخرة:

الإنسان الله عز وجل أودع فيه الشهوات، والشهوات التي يراها كلها محرمة، امرأة سافرة، كاسية عارية، مائلة مميلة، هو يخاف من الله يبحث عن امرأة صالحة، مؤمنة، طاهرة، محجبة، تربي أولادها، قد يتأخر زواجه كثيراً، عنده مشكلة، عنده دافع قوي للزواج و لا يوجد امرأة صالحة يتألم، صار عنده حزن، قال الحزاني في كنف الله:

(( إن الله تعالى يحب كل قلب حزين ))

[ رواه الطبراني والحاكم عن أبي الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تصحيح السيوطي: حسن ]

الحزاني معرضون للرحمة، الحزن تليق للعمل الصالح، لكن بعد أن تحزن ويأتي الفرج تقول: الحمد لله الذي أذهب عني الحزن:

﴿ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (٢٦) ﴾

(سورة الطور)



يقول النبي عليه الصلاة والسلام في الأثر:

ما من بيت، إلا وملك الموت يقف فيه في اليوم خمس مرات، فإذا رأى أن العبد قد انقضى أجله، وانقطع رزقه، ألقى عليه غم الموت، فغشيتة سكراته، فمن أهل البيت الضاربة وجهها، والصارخة بويلها، يقول ملك الموت: ممّ الفزع؟ وممّ الجزع؟ ما أذهبت

لواحد منكم رزقاً، ولا قربت له أجلاً، وإنّ لي فيكم لعودة، ثم عودة، حتى لا أبقى منكم أحداً، فو الذي نفس محمد بيده، لو يرون مكانه، ويسمعون كلامه، لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على أنفسهم. سيدنا ابن عباس يقول: سمع أبو بكر يقول يا رسول الله أراك شبت؟ ولعله شيب مبكر، فقال النبي عليه الصلاة والسلام:

(( شيبتي هود وأخواتها ))

[أخرجه البزار في مسنده عن ابن عباس]

هود، سورة هود ما الذي شبيهه من سورة هود؟ فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا.

بعض الصحابة يقول: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وفي صدره أزيز كأزيز  
الرحى من البكاء.

مرّ النبي عليه الصلاة والسلام بإخوانه وهم حول قبر يدفنون رجلاً، فبدر من بين أيديهم ثم واجه  
القبر حتى بلّ الثرى من دموعه، و قال عليه الصلاة و السلام: أي أخواني لمثل هذا اليوم فأعدوا.

والله مرة شيعت جنازة وعند شفير  
القبر عندما فتح النعش، وحمل الميت،  
ووضع في القبر، في الشتاء برد ومطر  
وطين، وضع هذا الميت في القبر،  
وضعت البلاطة، أهيل التراب عليه،  
وانطلق أهله، انتهى الأمر، والله الذي  
لا إله إلا هو ما وجدت على وجه  
الأرض إنساناً أعقل ولا أذكى ممن يعد  
لهذه الساعة التي لا بدّ منها.



مرة قال لي شخص (ظن نفسه حقق نجاحاً كبيراً): أستاذ لي محضر في الشعلان هو يساوي  
أربعمئة مليون أخذناه بمئتين، ما شاء الله، كيف؟ شيء يلفت النظر، قال والله في خمسة وسبعين  
وريتاً له، عملنا مناقصة شكلية أحضر سبعة، ثمانية، دخلوا بالمناقصة بشكل صوري، يرفعوا  
المزاد شيء بسيط وبيوم سريع الإعلام عنه ضعيف ما جاء أحد ورسا علينا بمئتين وهو يساوي  
أربعة، كأنه رأى نفسه بأعلى درجة من الذكاء، قلت له من أصحابه؟ قال والله عدد كبير، أكثرهم  
أيتاماً، قلت له ماذا تفعل بالقبر؟ فكر، قال والله ما جاءت هذه في بالي، اعتبر نفسه تاجراً من  
الطراز الأول، قلت له: هذا اليتيم إذا قال يا رب يوم القيامة سله لماذا أكل حقي؟ بحيلة،  
بمناقصة، بتمثيلية سورية، والله وقتها قال لي إذاً ما الحل؟ قلت له إما أن تعطي أصحاب هذه  
الأرض حقهم الكامل، أو انسحب من المناقصة، هذا الجواب.

### (( رأس الحكمة مخافة الله ))

[ رواه البيهقي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وفي إسناده ضعف ]



## من لم يخف من الله عز وجل ففي إيمانه نقص:

والله أيها الأخوة، يستوي عند المؤمن المليار والليرة إذا فيها شبهة، يركلها بقدمه، طبعاً القصص التي أعرفها في هذا الموضوع لا تعد ولا تحصى، إنسان خاف من الله فركل هذه الصفة بقدمه وقال معاذ الله:

(( ما ترك عبد شيئاً لله، إلا عوضه الله خيراً منه في دينه ودنياه ))

[ الجامع الصغير عن ابن عمر ]

الله عز وجل قال:

﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ (٧٥) ﴾

(سورة هود)



مضطر أن أتكلم ؛ الأطفال الآن يموتون بغزة لأن كهرباء لا يوجد، هناك حاضنات، هناك أطفال على المنفسة، لا يوجد خبز، لا يوجد أكل والعالم كله يتفرج، شيء مؤلم جداً، والله الذي لا إله إلا هو ما من قطرة دم، وما من طفل يموت جوعاً، وما من مريض يموت بسبب انقطاع الكهرباء، إلا حمل هذا الذنب يوم القيامة إنسان، يارب سله لما قتلني ؟

والله أيها الأخوة إذا لم تبتك مع هذه الأخبار هناك نقص بإيمانك، ادعُ لهم الله يحفظهم، إن استطعت أن تساعدكم فساعدهم، لم تستطع ادعُ لهم، أقل شيء تألم، لكن لا علاقة لنا، مسلمون يموتون من الجوع، هناك فندق حفل افتتاحه كلف مئة مليون دولار، قبل أيام، الليلة فيه بتسعة وعشرين ألف دولار، اذهبوا واجلسوا عشرة أيام، أناس يبذخون بذخاً يفوق حدّ الخيال، وأناس يحتاجون إلى منفسة مع الكهرباء، ويموتون من الجوع، هذه أمة ؟ والله ما آمن، والله ما آمن، والله ما آمن، من بات شبعان وجاره إلى جانبه جائع وهو يعلم ؟

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾

(سورة إبراهيم)

العالم كله متفرج.

## وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ:

أيها الأخوة الكرام، جاءتني فكرة ؛ رئيس دولة عظمى في العالم بلقاء يقول: قبل أعوام مات أو قتل بجنوب إفريقيا بدولة اسمها رواندا ثمانمئة ألف

يقول هذا الرئيس الأمريكي: كان بإمكانني أن أنقذ حياة أربعمئة ألف لكن ما تدخلت. لأنه لا يوجد نפט، أما على شبهة سلاح شمولي، ثلاثون دولة احتلت العراق على شبهة غير صحيحة، أما أربعمئة ألف؟! لكن قال كان بإمكانني أن أنقذ حياة أربعمئة ألف لكن ما تدخلت:



﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾

(سورة إبراهيم)

(( تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً حتى يأتي أخى عيسى فيملؤها قسطاً وعدلاً ))

[ ابن ماجه عن عبد الله بلفظ قريب منه ]

﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴾ (٧٥)

(سورة هود)

## رأس الحكمة مخافة الله:

سيدنا عمر كان يقرأ في سورة الطور فلما وصل إلى قوله تعالى: إن عذاب ربك لواقع بكى واشتد بكاءه حتى مرض وعاده أصحابه.

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ \* عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

(سورة الحجر)



سيدنا عمر يقول لابنه وهو على فراش الموت ويحك ضع خدي على الأرض عسى الله أن يرحمني، ثم قال: يا ويل أمي إن لم يغفر لي ربي ثم قضى. سيدنا عثمان كان إذا وقف على قبر

لماذا يخاف الإنسان -٢- رأس الحكمة

رأس الحكمة مخافة الله

بيكي حتى تبئل لحيته وقال: لو أنني بين الجنة والنار لا أدري إلى أيهما يؤمر بي، لاخترت أن أكون رماداً قبل أن أعلم إلى أيهما أصير.

أبو الدرداء قال: إن أشد ما أخاف على نفسي يوم القيامة أن يقال لي يا أبا الدرداء قد علمت فما عملت فيما علمت ؟

وكان يقول لو تعلمون ما أنتم تلقون بعد الموت ما أكلتم طعاماً عن شهوة، ولا دخلتم بيتاً تستظلون فيه، ولخرجتم إلى الصعيد تضربون صدوركم، وتبكون على أنفسكم.

وسيدنا تميم الداري كان يقرأ القرآن فوصل إلى قوله تعالى: أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا و عملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون.

سيدنا عمر بن عبد العزيز كان يصلي دخلت عليه فاطمة بنت عبد الملك زوجته رأتها يبكي، قالت: ما لي أراك باكياً ؟ قال: دعيني وشأني، فلما ألحّت عليه قال: ويحك يا فاطمة، إني قد وليتُ أمر هذه الأمة، ففكرت في الفقير الجائع، والمريض الضائع، والعمري المجهول، واليتيم المكسور، والمظلوم المقهور، والغريب، والأسير، والشيخ الكبير، والأرملة الوحيدة، وذو العيال الكثير والرزق القليل، فعلمت أن الله سيسألني عنهم جميعاً، وأن خصمي دونهم رسول الله، فخفت ألا تثبت حجتني، فلهذا أبكي.

أيها الأخوة الكرام، في درس قادم إن شاء الله نتابع هذا الموضوع عنوانه

(( رأس الحكمة مخافة الله ))

الموضوع العلمي:

دوران الأرض آية من آيات الله عز وجل:

ننتقل إلى الموضوع العلمي، يعني أيها الأخوة هناك أشياء قريبة جداً منا، الليل والنهار، والشمس والقمر، ومن آياته الشمس والقمر:

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ﴾

(سورة فصلت الآية: ٣٧)

حقائق بسيطة جداً يعرفها معظم الطلاب، هذه الأرض لولا أنها تدور ما في ليل ولا في نهار، في شهر ؟ ما في شهر، في أسبوع ؟ في سبت، في أحد، في اثنين، في ألفين وثمانية، في ألفين وسبعة، في قرون وسطى ؟

﴿ وَتَعَلَّمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ (١٢) ﴾

(سورة الإسراء)

لولا أن الأرض تدور ما في زمن  
أساساً، تصور حياة الشمس في كبد  
السماء على طول، ما عاد في سنة، ولا  
شهر، ولا أسبوع، ولا يوم، ولا ساعة،  
فالأرض تدور، لما دارت صار في ليل  
ونهار، هذه واحدة، الآن تدور الأرض،  
لو دارت الأرض على محور موازٍ  
لمستوي دورانها حول الشمس، نهار  
إلى أبد الأبد، الحرارة ثلاثمئة



وخمسين درجة فوق الصفر، وليل إلى أبد الأبد والحرارة صفر مطلق، مئتان وسبعون تحت  
الصفر، انتهت الحياة، الأرض تدور حول الشمس، يوجد مستوي لدورانها، أي سطح، خط  
دورانها على هذا السطح، نقول هذا مستوي دورانها، لو دارت الأرض على محور موازٍ لمستوي  
دورانها حول الشمس، لصار الليل أدياً والنهار أدياً:

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ

بُضِيَاءٍ ﴾ (٧١)

(سورة القصص)

آية من آيات الله.

**عظمة الله عز وجل وحكمته من دوران الأرض على محور مائل على مستوي دورانها:**

الآن لو توقفت ألغي الزمن، لو دارت صار هناك زمن، و صار ليل ونهار، لكن دقق لو دارت  
على محور عامودي على مستوي دورانها، هنا صيف إلى أبد الأبد، شتاء إلى أبد الأبد



أي إذا دارت على محور عامودي على  
مستوي دورانها ألغيت الفصول، وألغي  
اختلاف الليل والنهار، النهار اثنا عشر  
ساعة، والليل اثنا عشر ساعة إلى أبد  
الأبد، صيف، شتاء، خريف، ربيع،  
لا يوجد، لو لم تدر لا يوجد زمن، لو  
دارت على محور موازٍ لمستوي  
دورانها الليل سرمدي والنهار سرمدي،  
لو دارت على محور متعامد مع

مستوي دورانها لا يوجد اختلاف ليل ونهار، ولا يوجد فصول. لكن الأرض تدور على محور مائل على مستوى دورانها، الشمس من هنا، هنا صيف، وهنا ربيع، هنا شتاء، الأرض حينما تدور حول الشمس صار هنا صيف، هنا ربيع، هنا شتاء، بهذا المحور المائل صار في اختلاف الليل والنهار:

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ (١٩٠) ﴾

(سورة آل عمران)

في يوم بالصيف سبع عشرة ساعة وفي يوم بالشتاء تسع ساعات أحياناً:

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ نَايَاتٍ لِأُولِي الْأَبْصَارِ (١٩٠) ﴾

(سورة آل عمران)

فقط الشمس والقمر والليل والنهار، فكر، فكر بعظمة الله عز وجل، فكر بحكمته، فكر بعلمه، فكر بقدرته.

التفكر في خلق السماوات والأرض أوسع باب ندخل منه على الله:

إن لم يكن هناك دوران فلا يوجد زمن:

﴿ وَتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ ﴾

﴿ وَالْحِسَابِ (١٢) ﴾

(سورة الإسراء)

صار في دوران، الدوران لو كان موازياً لمستوى الدوران نهار سرمدي، ثلاثمئة وخمسين درجة فوق الصفر ما في حياة، ليل سرمدي، مئتان وسبعون تحت الصفر، انتهت الحياة، دوران



على محور عامودي مع مستوى الدوران لا يوجد اختلاف ليل ونهار، صيف سرمدي، شتاء سرمدي، ربيع سرمدي، خريف سرمدي، فصول لا يوجد، ما عاد في زراعة، الزراعة تحتاج إلى شتاء مطير وربيع وصيف حار، لما الله يقول:

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾

(سورة فصلت الآية: ٣٧)

من آيات الله الدالة على عظمته، لذلك هذا الكون ينطق بوجود الله، وينطق بوحانيته، وينطق بكماله، والله عز وجل ذات كاملة، أسماؤه حسنى، وصفاته فضلى، والتفكر في خلق السموات والأرض أوسع باب ندخل منه على الله، وأقصر طريق نصل به إلى الله.

## والحمد لله رب العالمين